

2010-11-21

الوَفْدُ تَعْتِيَةً

النتيجة معروفة والخمام شديد، والكلام كثير، والمقالات أكثر، وعمنا الأمريكي الذي عين نفسه وصبا على الديocratيات القاصر واثق من حقيقه ما يجري، ومفوت بجنازه، والحكام الأعلى مسترحون جداً، والدنيا بغير فلمذا كل هذا الذي يجري بالله عليكم؟

جميع صنف مرشح يركز على مصالحة الشخصية، (ما عدا 13 فردا، أو 29 أو 38 خذ أي رقم حسب درجة سماحة)، لن تفرق من 444 نائبا) ثم إنه قد يمتد اهتمامه إلى مصلحة أقاربه ثم مصلحة معارفه ثم مصلحة دائيرته، أما مصلحة الوطن ككل وكيف سنصلح التعليم أو نعيد المدارس مدارس، والجامعات جامعات، والأمن أمنا، والحرية حقيقة، والاحترام واجب بين ناس مصر، فهذا الأمر لا يهم أغلب المرشحين، أما القلة من المرشحين الحادين المهتمين فهم يضيغون وسط المولد، وبهدون بعد المولد من فرط الاحتياط بعد الاستحقاقات، فلماذا كل هذا؟

قال ملئي يرافق أن يكتب في هذا الموضوع ويعتبره تحصيل حاصل، ثم يجرجرن إلى ذكريات طريفة، قلت أحسن: إنه العيد، وإذا به ذه الذكريات تتماشى مع كارثة التعليم، ثم لعبة الانتخابات، لا مانع.

كان ذلك سنة 1949: "مister Bokwyk" هي الرواية الإنجليزية الفذة المقررة علينا في التوجيهية (الثانوية العامة) تأليف تشارلز ديكنز، مدرساً في مدرسة مصر الجديدة الثانوية، "خواجة" إنجليزي الجنسية، والمدرسة حكومية متواضعة، والبلد محتلة، وهو لا يعرف العربية، لكنه كان يشرح لنا الرواية ببساطة إنجليزية جميلة، لغة واضحة، وكنا نفهم، كنت أفهمه تماماً برغم أنني فلاح قادم من مدرسة زفتا الابتدائية، وطلت بعض لقطات الرواية ماثلة في ذهني حتى الآن (انظر بعد):

أنا لا أذكر اسم هذا الخواجة الإنجليزي برغم أنني ذكرت اسم مدرس اللغة الفرنسية "مسيو لولو" (كان أيضاً فرنسي الجنسية)، ذات صباح كنت قد تأخرت دقائق ودخلت الفصل

لاهـا، وـكـانـتـ أـولـ حـصـةـ لـغـةـ إـنـجـليـزـيةـ، سـأـلـنـىـ الـوـالـدـ المـخـواـجـةـ بـعـدـ أـنـ التـقـطـتـ أـنـفـاسـيـ، وـاعـذـرـتـ لـهـ، سـأـلـنـىـ وـهـ يـرـبـتـ عـلـىـ كـتـفـيــ وـكـنـتـ أـجـلـسـ فـأـولـ صـفــعـنـ سـبـبـ تـأـخـرـ، قـلـتـ لـهـ: أـنـىـ كـنـتـ أـسـاعـدـ عـجـوزـأـ ضـعـيفـ الـبـصـرـ عـلـىـ عـبـورـ الشـارـعـ فـسـأـلـنـىـ: هـلـ أـنـتـ مـنـ الـكـشـافـ؟ـ قـلـتـ لـهـ Are you a boy scout?ـ هـلـ هـوـ الـذـىـ يـلـتـحـقـ بـفـرـيقـ أـوـ تـنـظـيمـ الـكـشـافـ، وـأـنـاـ تـرـكـتـ فـرـيقـ الـأـشـبـالـ مـنـذـ تـرـكـتـ الـابـدـائـىـ بـزـفـتاـ، قـالـ لـهـ: لـاـ، الـكـشـافـ هـوـ الـفـتـىـ الـذـىـ يـعـمـلـ عـمـلاـ خـيـرـاـ مـفـيدـاـ لـغـيرـهـ كـلـ صـبـاحـ، أـوـ كـلـ يـوـمـ؟ـ ثـمـ عـادـ الـمـسـتـرـ إـلـىـ الـدـرـسـ عنـ روـاـيـةـ "ـمـسـتـرـ بـكـويـكـ"ـ، الـتـىـ حـضـرـتـ مـنـهـ الـآنـ مـاـلـهـ عـلـاقـةـ بـأـنـتـخـابـاتـ جـلـسـ الـشـعـبـ الـاجـارـيـةـ (ـتـصـورـ!!ـ)، تـسـاءـلـتـ الـآنـ قـبـلـ أـنـ تـوـالـيـ الصـورـ: كـمـ مـنـ الـأـعـضـاءـ الـمـرـشـحـينـ تـشـغـلـهـ قـضـيـةـ مـاـ آـلـ إـلـيـهـ الـتـعـلـيمـ بـالـمـقـارـنـةـ بـاـ ذـكـرـ حـالـ؟ـ كـمـ مـدـرـسـ يـفـعـلـ مـثـلـ هـذـاـ الـخـواـجـةـ مـعـ تـلـمـيـذـ؟ـ، وـهـلـ يـشـغـلـ هـذـاـ الـأـمـرـ أـىـ مـرـشـحـ هـنـاـ وـالـآنـ؟ـ إـلـاـ فـلـمـذـاـ يـرـشـحـ؟ـ

كـانـتـ الـفـقـرـةـ الـتـىـ عـلـىـ قـرـاءـتـهاـ مـعـ الـأـسـتـاذـ مـنـ الـرـوـاـيـةـ هـذـاـ الـصـبـاحـ هـىـ جـوـلـةـ مـسـتـرـ بـكـويـكـ الـاـنـتـخـابـيـةـ فـمـكـانـ مـاـ فـيـ الـجـلـتـرـاـ، (ـوـاسـمـ بـكـويـكـ مـشـقـقـ مـنـ لـفـظـ pyknicـ الـذـىـ يـطـلـقـ عـلـىـ الـشـخـصـ "ـالـمـسـتـدـيرـ بـداـنـةـ"ـ، مـثـلـ صـلـاجـ جـاهـنـ رـمـهـ اللـهـ)ـ مـسـتـرـ بـكـويـكـ هـذـاـ رـجـلـ خـفـيفـ الـظـلـ شـدـيدـ الـتـوـاضـعـ وـخـاصـةـ حـينـ كـانـ يـجـاـولـ أـنـ يـتـبـسـطـ مـعـ النـاخـبـينـ وـهـوـ أـبـسـطـ مـنـهـ.ـ مـازـلـتـ أـذـكـرـ مـنـظـرـهـ يـتـجـسـدـ أـمـامـيـ وـهـوـ يـقـبـلـ طـفـلـاـ عـلـىـ كـنـفـ أـمـهـ، وـقـدـ اـقـرـبـتـ مـنـهـ الـأـمـ تـطـلـبـ مـنـهـ وـعـدـاـ مـاـ، فـيـحـمـلـ مـسـتـرـ بـكـويـكـ الـطـفـلـ مـنـهـ، وـيـقـبـلـهـ، وـلـاـ أـذـكـرـ إـنـ كـانـ الـطـفـلـ قـدـ بـالـ عـلـيـهـ أـمـ تـنـاثـرـ عـطـسـتـهـ عـلـىـ وـجـهـهـ، وـيـعـودـ هـذـاـ الـمـنـظـرـ مـاثـلـاـ فـعـيـ وـأـنـاـ أـتـابـعـ الـجـلـوـاتـ الـاـنـتـخـابـيـةـ الـآنـ عـلـىـ كـلـ الـمـسـتـوـيـاتـ، وـيـصـلـيـ الـفـرـقـ أـيـضـاـ!ـ أـحـاـوـلـ أـنـ الـأـحـقـ أـعـدـادـ الـمـتـقـدـمـينـ، وـكـمـيـةـ الـمـصـارـيفـ، وـالـصـورـ، وـالـتـراـشـقـ، وـالـمـوـعـودـ، وـالـدـعـاـيـاتـ، وـالـلـافـاتـ، وـأـسـعـارـ الـبـلـطـحـيـةـ، وـالـإـشـاعـاتـ، وـالـتـصـرـحـاتـ، وـالـمـاجـاتـ، وـالـمـخـاتـجـاتـ، وـمـخـتـفـيـ فـرـحـىـ بـالـذـكـرـىـ لـيـحلـ عـلـهـ اـنـقـبـاـضـ قـابـضـ، وـيـتـصـاعـدـ الـانـقـبـاـضـ، وـأـنـاـ أـخـسـرـ عـلـىـ الـوقـتـ الـضـائـعـ، وـالـأـمـلـ الـخـبـطـ معـ سـبـقـ الإـصـارـ وـالـتـرـصـدـ، وـلـكـنـ فـجـأـةـ يـنـفـرـجـ صـدـرـيـ وـأـحـبـ نـاسـيـ جـداـ، وـأـحـترـمـهـمـ، وـأـعـذـرـهـمـ.ـ

هـذـاـ الـشـعـبـ الـعـظـيمـ لـاـ يـبـاـسـ اـبـداـ، دـعـ جـانـبـاـ الـمـرـشـحـينـ وـمـاـ آـلـ إـلـيـهـ الـتـرـضـيـاتـ وـالـتـرـيـطـاتـ، لـاـ أـنـكـرـ أـنـ مـنـ بـيـنـ الـمـرـشـحـينـ عـدـدـاـ مـنـ الـمـتـأـلـلـينـ لـهـذـاـ الـبـلـدـ، الـأـمـلـيـنـ فـنـاسـ وـهـمـ مـازـالـوـاـ يـتـصـورـونـ أـنـ هـنـاكـ شـئـ اللـهـ دـيـقـرـاطـيـةـ، وـاـنـتـخـابـاتـ، وـمـنـ يـضـحـونـ وـيـنـزـلـوـنـ إـلـىـ النـاسـ وـيـتـرـشـحـوـنـ وـهـمـ يـتـصـورـونـ إـمـكـانـ الـأـسـهـامـ فـمـوـلـ سـلـمـيـ حـقـيقـيـ إـلـىـ مـاـ هـوـ أـصـلـحـ بـاستـعـمـالـ هـذـهـ الـوـسـيـلـةـ الـمـسـمـاـةـ "ـدـيـقـرـاطـيـةـ"ـ بـرـغـمـ يـقـيـنـهـمـ أـنـهـاـ مـضـرـوبـةـ مـسـبـقاـ، كـانـ اللـهـ فـعـونـهـمـ.

أـمـاـ مـاـ حـدـثـ فـيـمـاـ يـسـمـيـ الـحـزـبـ الـوطـنـيـ، فـقـدـ عـرـىـ نـفـسـهـ بـسـدـاجـةـ غـرـبـيـةـ بـتـبـيـنـ مـاـ أـشـيـهـ هـنـاـ:ـ "ـالـنـظـامـ الـدـيـقـرـاطـيـ"ـ الـجـدـيدـ:ـ صـنـعـ بـمـصـرـ، وـرـشـةـ بـثـرـ سـلـمـ الـوطـنـيـ"ـ، وـذـكـرـ بـتـقـدـيمـ آـلـيـةـ

جديدة تسمح بتنوع مرشحيه في الدائرة الواحدة ، ما وصلى من هذه الخطوة الخانية هي أنها بثابة إعلان عن فشل هذا التجمهر الانتهازي المقصوٌ أن يصبح حزباً متماسكاً له شكل ومبادئ محددة تسمح لأى من ينتسب إليه أن يمثله ، تعدد المرشحين هكذا من نفس الحزب في الدائرة الواحدة هو إعلان صريح عن طبيعة هذا التجمع وهو أيضاً نذير لآله ، فهو يتفكك من داخله ، فيسارع الأفراد يدورون حول دائرة كراسى المجلس النيابية الموسيقية لكي يلحق الأشطر أن يقضم أكبر قطعة من "تورته" خير البلد لصالحه شخصياً ، ونادرًا للمربيين من أهل دائنته ، أما أن هذا الشاطر يمثل حزباً له برنامج ، وبالتالي فكل واحد فيه يمثل هذا البرنامج فهذا ماء لم ، ولا ينظر على بال أحد منهم برغم أنف الدمعقراطية ، ناهيك عن أن هذا المرشح عثث وطنه وطموحات وطنه (يعن ماذا؟).

حاولت، والله العظيم ثلاثة، أن أفسر الجارى بأى منطق سليم أو غير سليم، تقمصت المرشحين من الحزب الوطنى ومن المستقلين ومن أحزاب المعارضة الأملة وأحزاب المعارضة الصورية وأحزاب المعارضة الورقية وأحزاب المعارضة الفعلية ولم استطع أن أفهم أو حتى أستشعر مشارعى أى منهم إلا نادراً، لماذا تتفق سيدة فاضلة (صوت الأمة 11/12/2012) 250 ألف جنيه في الإعداد للترشح من الحزب الوطنى ثم تستبعد فتحتاج أو تقاضى من استبعدها؟ نعم "نعم" ربيع مليون جنيه: "فتح كلام" !! وكيف تتصور هذه السيدة الفاضلة، (الثانية ربنا يبارك)، أنها سوف تسترد أموالها إذا ما نجحت، أم أن كل هذا الكرم هو للاسهام في إصلاح حال البلد؟ شكرًا !!

ما هذا الذي يجري بالضبط؟

ولماذا لم يقبل الخبز الوطني الانتخابات بالقائمة؟ أليس هذا أقرب للدعىقراطية مقارنة بما يجري الآن؟

## ما هي المخاية بالضبط؟

ما هذا الذي يجري؟

أنها ديمقراطية معدلة آخر موديل، صنعت بمصر، مصانع الحزب الوطني الخاص في بئر سلم السياسة،

امتلاك المساحة المقررة، ولم يبق إلا مساحة تتسع للخطوط  
العريضة لهذا النظام الدعقاري الجديد: مجرد عناوين، حتى  
أعود، أو لا أعود، ولماذا أعود، وكل شيء موجود موجود!  
موجود! يا ولدي:

معالم النظام الديمقراطي الجديد

- 1) كلمة تحمل عكس معناها : (كلمات متقاطعة !) : "المخطورة".
  - 2) عدد المرشحين أهم من عدد الناخبين
  - 3) كل واحد يرشح نفسه (قياسا على): كل واحد يدلع نفسه) حتى لو انتقمى إلى حزب رسمي أو حكومى

- 4) برامج الأحزاب: على العين والرأس، أما برامج المعارضة فهى مع وقف التنفيذ بالقوة الخيرية، لكن برنامج ما يسمى الحزب الوطنى، فمحظوظ تنفيذها لأنها صدرت غيابياً على الورق فقط، (في غياب الشعب).
- 5) مهمة المعارضة هي أن تعارف جداً، ويكنها بعد الانتخابات أن تعارف أكثر.
- 6) التغيير مطلوب جداً جداً، ومقبول على شرط ضمان الاستقرار بعدم التغيير نهائياً.
- 7) يحتمل أن يرشح الحزب الوطنى أكثر من مرشح لانتخابات الرئاسة، لو نفعت هذه البروفة.

وبعد

الحزب المذئـرـ، والـدـنـيـاـ شـؤـونـ،  
لا تـأـمـلـ فـبـاكـرـ، مـا قـدـرـ يـكـوـنـ !

وبعد (آخرى) :

لـعـنـ اللهـ الـحـلـ الـأـسـهـلـ !!  
لـعـنـ اللهـ الـيـأسـ الـأـنـذـلـ !!  
وـالـسـلـامـ عـلـيـكـمـ، وـكـلـ عـامـ وـأـنـتـمـ بـخـيرـ.  
وـالـلـهـ الـعـظـيمـ خـنـ نـشـأـهـلـ أـفـضـلـ مـا خـنـ فـيـهـ.  
وـسـيـحـدـثـ  
(ـحـاجـصـلـ !!ـ).